جيفارا غزة

من هو جيفارا غزة وقائد الجبهة الشعبيةلتحرير فلسطين في قطاع غزة الذي استشهد وهو يقاتل العدو الصهيوني في حي الرمال ؟

ولد الشهيد البطل محمد محمود مصلح الاسود « جيفارا غزة » في ١٩٤٣/١/٦ في مدينة حيفا خرج مع أسرته بعد نكبة ١٩٤٨ نازحا الى قطاع غزة ... وتسكن أسرته مع بقية النازحين احدى خيام وكالة الغوث .. قاسى كما قاست جموع النازحين الفقراء حياة الفقر والحرمان... تلقى دروسه الابتدائية مع أبناء النازحين في احدى الخيم الملحقة بتجمعات النازحين حيث كان الطلاب يجلسون على الارض .. أنهى دراسته الاعدادية في مدارس وكالة الغوث ثم واصل دراسته حتى أنهى المرحلة الثانوية ولم يكتف بذلك فقد كان طموحه كبيرا فتقدم بأوراقه الى الجامعات المصرية وقد قبل بالفعل وقد أمضى سنة دراسية في الجامعة ... ولما لم تكن أوضاع أسرته الفقيرة تساعد على استكمال دراسته الجامعية فقد ترك الدراسة ليعمل موظفا بسيطا في القطاع وليخفف الاعباء عن والده ...

ان مثل هذه المقدمة البسيطة عن حياة رفيقنا الشهيد كان لا بد منها لنتبين منها واقع حياته من البداية فقد استقبل الحياة ومع باكورة أيامه كانت فلسطين تسودها الاضطرابات وسريعا ما يجد نفسه في خيمة الشقاء في احدى مخيمات اللاجئين بغزة .

كان هذا المخيم في منطقة فسيحة وسط حي الرمال وهو أرقى أحياء غزة حاليا .

وكان الفرق شاسعا بين حياة اللاجيء وجيرانه من سكان الفيلات والعمارات الفخمة وقد ترك مثل هذا الوضع أثرا كبيرا في تكوينه الفكري وعاملا في تحديد اتجاهه السياسي والنضالي مستقبلا ...

ان وجود حركة القوميين العرب في قطاع غزة كتنظيم سياسي جماهيري بارز وما كانت تطرحه الحركة من أفكار ومبادىء سياسية قد جلبت اليها العديد من شباب القطاع وأمدتهم بقناعة بأهمية العمل الجماعي المنظم للعمل على تغيير واقع الامة العربية السيء والعمل جذريا على خلق أمة عربية موحدة وصولا لتحرير فلسطين .



جيفارا القائد والمعلم والانسان :

ان المهمات الضخمة التي كان يقوم بها الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » من قيادة للعمل سياسيا وعسكريا والجهد الجبار الذي كان يبذله في متابعة كل القضايا التنظيمية وبناء الحزب والاتصال والتفاعل مع كافة نشاطات الثورة في الداخل والخارج وبرغم الجهد الكبير الذي كان يبذله للتخفي والانتقال من مكان الى مكان باستمرار ... الا أن هذا كله لم يعقه من الاطلاع والدراسة في شتى ميادين العلوم السياسية والعسكرية ... فلقد كان يلتهم الكتاب الذي يصل اليه التهاما انه يمتلك قوة ذهنية رهيبة وقدرة على الاستيعاب والتذكر ... ولا أنسى يوما عندما كان يخاطب رفاقه المقاتلين حول الانضباطية اللازمة لكل ثائر... « تعلموا من تجارب رفاقنا الذين سبقونا في النضال » .

وعند حدوث أي خطأ يقع فيه ويأخذ أي رفيق في محاسبته أو عندما كان يأتيه نقد من قيادتنا خارج فلسطين المحتلة كان الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » يتصرف كحزبي ممتاز مطبقا مبدأ النقد والنقد الذاتي وكلماته المأثورة في هذا الصدد «فبالنقد والنقد الذاتي نستطيع أن نحول الخطأ الى صواب والسلبيات الى ايجابيات » .

ولقد كان يتقبل النقد بكل رحابة صدر بل ويشعر بالارتياح لان رفاقه واعين متابعين كل شيء وكان يقول « أتمنى دائما أن توجهوا الي النقد البناء ... وأعترف أنني أخطأت » .

لقد كان الرفيق جيفارا يهتم كثيرا برفاقه المعتقلين وأسرهم وأسر رفاقه الشهداء انه محب بطبعه فقد أحب الناس وأحبته الجماهير فقد كان اسمه على كل لسان الرجال والنساء والاطفال لقد كان والد الجميع يحس أحاسيسهم ويشعر بما في نفوسهم ويسهر على راحتهم ويعمل المستحيل لرعايتهم ولقد كان دائما يوصي رفاقه ويقول « لا تنسوا رفاقكم الشهداء ... لا تنسوا رفاقكم المعتقلين ... لا تنسوا أن علينا واجب توفير كل قرش لاعانة أسر رفاقنا .. أن صراخ الارامل واليتامى في وجهي ... ان الصور كلها تمر أمامي ... الوجوه تصرخ بكل ما يرتسم عليها من آلام ... لا تنسوا شعبنا الذي يقاسي آلام التشرد والضياع ... شعبنا الذي يضع في ثورته كل الامال ... »

ان رفيقنا جيفارا محب ... محب لشعبه ... محب لرفاقه ... يحرص على كل واحد منهم حرصه على نفسه ... انه وهو المجرب وقد علمته السنون خبرة واسعة فهو يريد كل رفيق أن يكون على مستوى الثائر الذي يحافظ على نفسه ليعيش أطول فترة في خدمة ثورته وكثيرا ما كان يخاطب رفاقه المقاتلين قائلا على كل مقاتل أن يتحرك بعقل وبحكمة وأن يعمل بسرية تامة ... ويحصن نفسه بقواعد غير مكشوفة ... لا يتحرك بأي مظهر عسكري الا عند القيام لتنفيذ عملية وبأمر مسبق من المسؤول حافظوا على علاقاتكم بالجماهير فهي سلاحكم وسندكم ... تقيدوا بتعاليم الحرب السرية ... التزموا ذلك وتقيدوا به جيدا...وعندها فلن تستطيع قوة مهما عظمت الوصول اليكم.. المهم أن نبتعد عن المسلكية العاطفية ... بل تجردوا من العواطف الا من حبكم وتقديركم لثورتكم ... ومثله كان دائما من لا يحافظ على نفسه لا يحافظ على ثورته ... وبالتالي تجب محاكمته ... وايماني أيها الرفاق هو : انك لن تموت الا اذا أخطأت .



جيفارا عسكرياً

« جيفارا غزة » مبتكر العديد من وسائل التخفي التي كانت تسهل عليه الافلات من قبضة العدو مرارا ..

انه الاسطورة للفدائي العنيد المسلح بالخبرة الطويلة والحنكة النادرة — ويكفي أن نسجل هنا انه بقي أربع سنوات مطاردا للعدو داخل قطاع غزة السهلي حيث لا تساعد طبيعته الجغرافية على سهولة الاختفاء — ظل جيفارا لغزا محيرا للعدو طوال أربع سنوات كان يقود نضال الجبهة طوال الثلاث سنوات الاخيرة .

— جيفارا الديناميكي الذي لا تمضي عليه أربع ساعات في مكان واحد ... أوجد له ملجأ في كل مكان من قطاع غزة الضيق ... لقد أحبته الجماهير وفتحت بيوتها له .. ولقد جن جنون العدو يوم أن قام باحتلال غزة عسكريا ... أكثر من عشرين الف جندي مجهزين بكل وسائل التحرك والاتصال الحديثة مستخدما العديد من الطائرات الطوافة بحثا عنه وعن رفاقه ... لم يتركوا مدينة ولا قرية ولا حارة ولا زقاقا ولا بستانا بل لم يترك العدو شبرا في قطاع غزة الا ودخله ولكن خابت آمالهم وفشلت خططهم أمام عبقرية جيفارا العسكرية .

— جيفارا واضع تكتيك اضرب عدوك ضربات سريعة متلاحقة وفي أماكن عدة متباعدة وفي نفس الوقت .. حتى يفقد العدو صوابه وحتى لا يترك له مجالا للبطش بمنطقة منفردة .

لقد كان أسلوب العدو وبعد كل ضربة توجه اليه القيام بفرض حصار شامل على منطقة الحدث يبقى فيها أهالي تلك المنطقة لاكثر من أسبوع يعانون فيها أقصى انواع التعذيب الوحشي وحيث لا مأكل ولا مشرب أحيانا وحيث اقتحام البيوت وتحطيم كل شيء وسرقة ما يجدونه ...

لقد أجبرهم جيفارا غزة على ترك هذا الاسلوب عندما كان يوجه للعدو عدة ضربات متفرقة وفي نفس الوقت ... بل وكان يحدث أن تقوم مجموعات خاصة بمفاجأة تجمعات العدو المستخدمة في الحصار ... ان حادث يوم ٧١/٧/٦ شاهد على ذلك عندما اقتحمت مجموعة من رفاق جيفارا منطقة الحصار وقذفوا تجمعات العدو بالقنابل وأمطروهم الرشاشات مما أدى الى مقتل أربعة جنود اسرائيليين وجرح العديد منهم وكان ذلك على مرأى الجماهير المحاصرة مما سبب في ارباك العدو ورفع معنويات جماهيرنا المحاصرة ...

لقد تراجع العدو مرغما عن أسلوب العقاب الجماعي واقتصروا بعد ذلك على فرض حصار جزئي على منطقة الحادث ولساعات فقط وأحيانا بدون اجراء .

— جيفارا واضع خطط استدراج العدو حيث المكان والزمان يحددهما جيفارا وحيث يقع العدو في المصيدة وهناك العديد من العمليات يؤكد ذلك وما حادث وادي غزة الا دليلا على ذلك .. فقد نصب ثوارنا كمينا لدورية للعدو وفي نفس الوقت كانت مجموعات خاصة تنتظر قوات نجدة العدو التي تأتي عادة بعد كل حادث وفاجأوها بوابل من الرصاص والقنابل مما أفقد العدو صوابه وخلخل انضباطه العسكري وتفتت قواته .. ولقد فقد أحد سائقي عربة لوري محملة بالجنود أعصابه وتدهورت العربة في وادي غززة من فوق الجسر .



ـ جيفارا يتبع أسلوب الكر والفر مع العدو ...

فبعد كل ضربة توجه الينا وبعد كـل عملية بطش وتصفية وملاحقة وحصار كان الرفيق جيفارا يأمر بالتريث واعطـاء أنفسنا فرصة للمراقبة والمتابعة واعطاء فرصة توهم العدو بأن الثورة انتهت ... كما يعطي الامان للعمـلاء المطلوبين لمحكمة الثورة فيأخذون في الظهور من جديد وبعدها يكون جيفارا قـد أعاد ترتيب أوضاعنا التنظيمية والعسكرية وانتهى من وضع مخططات عملنا مستقبلا حيث لا يتوقع العدو ولا عملاؤه ذلك .

جيفارا والبلطات

أمام ضغط العديد من الجماهير للانضمام لصفوف الجبهـة الشعبية ... وأمام ضغط الرفاق وطلباتهم المتكررة للسلاح ... فقد كلف مجموعات فنيـة خاصة بصنع قنابل يدوية وقد نجحوا في صنع قنابل أكثر فاعلية مـن القنابل الصينية الصنع ولكن بأعداد لا تفي بحاجة العمـل ... ولكن القائد المجرب لا تعوزه الحيل فقد قام بتشكيل فرق خاصة تستخدم سلاح البلطات لقتل جنود العـدو الذيـن يسيرون في الشوارع والحصول على أسلحتهم وكان دائما يقول لرفاقه قاتلوا قاتلوا قاتلوا ... وليعلم العالم كله بأننا نواجه العدو بصدورنا ونقاتله بأيدينا ...

ـ جيفارا ووقف القتال علـى الحدود العربية وخطط العـدو لتصفية المقاومة بالداخل :

بعد وقف حرب الاستنزاف على الحدود العربية وتفرغ العدو كاملا لحصار المقاومة والقضاء عليها .. كنا وكعادتنا نقف أمام كل حـدث نحلله ونستقرىء مخـرج بنتائج نناقشها ديمقراطيا ثم يضع من الخطط وما يتناسب خطورة ما يريده العدو منا .

وفي مجال وقفة تحليلية أمام وقف القتال ... فجأة انفجر الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » كالبركان الغاضب وبكل نبرات السخرية خرجت الكلمات هادرة من فمه قائلا : « انهم سيحاربون !! لقد سئم الشعب هنا كلامهم .. وخصوصا « بعـون الله سننتصر » لقد أصبحت هذه الكلمات نكتة على لسان كل فرد من شعبنا .. فالارض لا تحررها الشعارات الجوفاء ولا التوسلات لله ولا للسماء ولكن بالدمـاء الطاهرة ... الاعتراف بالخطأ والعمل على ثورة جذرية تضع امكانات شعبنا العربي العظيم في حرب تطول ... وتطول ... ولا تتوقف الا بالنصر العظيم ... وليتذكر المتربعون على مقاليد شعبنا قول الرفيق ملو : « اذا لـم نربح حربا ان نلوم السماء ولا الارض بـل أنفسنا وحسب » . ولتذكروا اذا كانوا يملكون الذاكرة : « ان الاجراس لا ترن اذا لم ندقها ».

جيفارا وافشال مخطط العدو لتفريغ القطاع من سكانه ..

بتاريخ ٧١/١/٦ أخذ العدو يتحرك بجنون وبعنف ... ينسف المنازل ... يرحل عائلات بعض المقاتلين بالجبهة الشعبية ومن هدمت بيوتهم الى سيناء والضفة الغربية . ولقد استمر تنفيذ مخططه التصفوي لقضيتنا ولشعبنا بالعنف **وبقوة السلاح .. فالعدو**



يئس من اخماد ثورتنا ... بل وأخذ يفقد أعصابه وصوابه من ضربات ثورتنا .. لذلك عمد الى تفريغ القطاع من شعبنا ليسهل عليه القضاء على ثورتنا بالتالي ... وهنا كان رأي الرفيق محمد الاسود « جيفارا غزة » أن نتحرك جماهيريا لافشال هذا المخطط .. فتم اصدار بيان جماهيري يفضح خطط العدو .. ويطالب الجماهير بالتصدي لمؤامرات العدو التصفوية وطالب الجماهير باضراب شامل وبالتظاهرات الجماهيرية وفعلا عم الاضراب كل نواحي الحياة في قطاعنا الحبيب واستجاب الشعب لثـورته وكان اضرابا رائعا وشاملا ... عبر الشعب فيه عن مدى تلاحمه بثورته ... وقـد تضمن البيان عهدا للجماهير بأن الثورة لن تلقي سلاحها بل ستواصل المسيرة حتى التحرير الكامل ولقد كانت كلمات رفيقنا القائد جيفارا غزة أصدق تعبير عن تصميم ثورتنا على المضي قدما في صراعنا الظافر مع الاحتلال... تلك الكلمات التي ستخلد خلود الشعب ونضاله « وقسما بشرف الثورة والثوار اننا سنمضي قدما نحو تحرير أرضنا وأننا سنسحق كل معتد أثيم واننا سنلاحقهم في كل مكان ولن يرهبنا بطشهم ولن ترهبنا أعدادهم المتكاثرة في القطاع ... وسنحاربهم في كل مكان .. في الشوارع .. في المنازل وفوق التلال .. في الليل والنهار .. وسيعلم العالم بأسره أن الثورة الفلسطينية ستستمر حتى ما بعد التحرير » .

جيفارا والعملاء : كيف تواجه الثورة المتعاونين مع العدو ؟ سؤال تواجهه التطورات وواجهته الثورة الفلسطينية

« ان ثورتنا لا تظلم... ولكنها لا ترحم أي خائن عميل...بل سنسحقهم سحقا »

ولقد وضع الرفيق جيفارا دستورا للثورة ووضع أساسا لمحكمة الثـورة وشدد على التقيد به :

— فالعميل ينذر أولا وثانيا وثالثا ..
— محاولة الاتصال به مباشرة في بعض الحالات لاقناعه بالتراجع .
— توجه اليه ضربة تحذيرية غير قاتلة .
— يلقى عليه القبض بعد ذلك .
— تجرى له محاكمة عادلة ويواجه بكل التهم والاثباتات .
— يطلق سراح من لا تثبت هذه الادلة الدامغة وبعد التأكد أنه غير متورط .
— لا يعدم العميل الا بعد اعترافه أمام محكمة الثورة وأن تسجل اعترافاته على شريط مسجل أو بخط يده .

وقد حدث أن أحد العملاء « حميد حامد حسن عطاالله » أن وشى للصهاينة عن أحد الاوكار التي كان يتردد عليها الرفيق جيفارا .. وكيف أن الرفيق جيفارا نجا من ذلك الطوق المفروض حول الوكر بأعجوبة ... وبرغم ذلك فالرفيق جيفارا لم يصدر حكما باعدامه في حينه وبعد أن ثبت على العميل تماديه في العمالة نفذ فيه حكم الاعدام ولقد قال لي الرفيق جيفارا يوم اعدامه : « لقد طولت بالي عليه وأعطيته فرصة ... ولكنه أبى على نفسه الا أن يعيش عميلا ويموت كلبا » .



وعندما كانت قيادتنا بالخارج تكتب لنا حـول هذا الموضوع وتطلب منا التروي والتدقيق .. كان رد الرفيق جيفارا على ذلك : « ان جهـاز استخباراتنا قوي ودقيق ومعلوماته أكيدة ... كما أن شبابنا يتمتعون بشجاعة نـادرة الوجود ... ولو أردتم معلومات عن كل عميل فاننا سنكتب لكم ماذا يأكل وماذا يشرب وأين يمضي كل دقيقة من حياته .. اننا نعد عليهم أنفاسهم ونرصد كل تحركاتهم وبرغم ذلك فاننا لا نتسرع في أحكامنا مطلقا » .

واليكم مثلا على ذلك وكيف تصرفنا وأرجو أن تعطوني رأيا في ذلك :
« كنا نراقب العميل العبد العشي ... ولنا عليه ملاحظات حتى أصبحت حقائق اتبعنا معه كل أساليبنا مع العملاء .. لم يرتدع .. فاجأناه يوما وتم اعتقاله .. وجدنا بحوزته قوائم بأسماء رفاقنا المقاتلين وبعض الصور لهم .. كما وجدنا معه أسماء خلية من العملاء يقودها هو .. فبحق الثورة ووفاء شهدائنا ماذا كنتم تريدونني أن أفعل ؟. لقد أعدمناه برصاص العدو ورميناه في أحد الشوارع ليراه كل الناس .. كنت أتمنى يا رفاق أن تكونوا معي لتروا ضابط المخابرات الاسرائيلي وهو يلطم على خديه ويضرب بشدة على ركبتيه بعد أن تعرف على العميل المقتول » .

ان العملاء نوعان ... نوع يكتف باعطاء العدو معلومات عن الثورة ... والنوع الثاني وهو الاخطر وهو الذيلا يكتفي بذلك بل ويتبرع بالقيام بأعمال باسم الثورة نفسها مبديا للجماهير انه ضمن الثورة ويأتون أعمالا تسيء بل وتحطم العلاقة الاصيلة بين الثورة وجماهيرنا ... فقد قام العدو بتشكيل خلايا منالعملاء يتظاهرون أنهم من تنظيم الجبهة الشعبية وكانت بقيادة العميل عبد المجيد عفانه ... أخذوا يغتصبون النساء ويسلبون الاموال ويضربون الناس باسم الجبهة الشعبية ...

لوحق العميل وقبض عليه ولم يشأ الرفيقجيفارا أن يكتفي باعترافاته أمام محكمة الجبهة الشعبية ... حرصا منه على أن لا يترك قتل مثل هذا العميل الذي يدعي أنهمن الجبهة الشعبية أي أثر سلبي ... فقد قام الرفيق جيفارا بتشكيل محكمة عسكرية من الجبهة الشعبية ومن رفاقنا أعضاء قوات التحرير وقت ذاك واعترف العميل أمام الجميع بكل مخططات العدو ...

هكذا كان الرفيق جيفارا القائد والمعلم يتصرف بحكمة وتعقل ولم أذكر انه تصرف نتيجة ردود أفعال سريعة .

ومثال آخر يبين أساليب العدو التخريبية ويبين طبيعة رفيقنا جيفارا للتصدي لها: لقد قام العدو بتجنيد العميل محمد علي حماد ودفعه ليندس بين صفوف قوات التحرير ويعمل كل جهده ليصل الى جيفارا الجبهة الشعبية ويقتله...« وقتها كان هناك اتصال بين الجبهة وقوات التحرير من أجل التنسيق » فخطط العدو لضرب هذا التنسيق وقتل جيفارا على يدي أحد قوات التحرير وهو العميل المذكور ... وقد بدأ العميل ينفذ مخططاته بأن قتل أحد مناصري الجبهة الشعبية « جميل عبد العال » ... تابعته استخباراتنا ولاحقته ... حذرنا رفاقنا في قوات التحرير ... تابعنا مراقبتنا له حتى تأكدنا من عمالته وارتباطه بالعدو ... ألقينا القبض عليه وقمنا بتشكيل محكمة عسكرية من الجبهة ورفاقنا قوات التحرير وأمام الجميع اعترف العميل بخيانته وبالتهم الموجهة اليه وقد نفذ حكم الاعدام .

حقا لقد وضع الرفيق جيفارا غزة دستورا وقانونا لمحاكمة العملاء .. « ان الثورة لا تظلم .. لكنها لا ترحم » وقد التزم به الرفيق الشهيد والتزمت به الثورة ككل .

جيفارا والاحداث خارج الارض المحتلة :



ان جيفارا القائد ... وجيفارا السياسي كان على اتصال دائم بكل ما يحدث خارج الارض المحتلة بل ويتابع مسيرة الثورة في كل مكان .. كان مع الثورة بالخارج كما كان بكل حواسه مع الثورة بالداخل .. لقد هزته أحداث أيلول بالاردن وكتب للقيادة

هناك يقول : « لقد كنت أتابع بقلق شديد كل ما يجري ويجري من مؤامرات قذرة وقحة للقضاء على ثورتنا في الاردن وبنفس الطرق والاساليب التي يتبعها العدو الاسرائيلي عندنا في القطاع ... انني أقدر ما تعانون منه وأعرف ظروفكم ... نعم يا رفاق ... ان العرش الملكي العميل في الاردن وان الاسرائيليين والصهاينة والامبرياليين انما ينفذون مخططا واحدا ويتبعون نفس الاساليب .. ويسعون الى نفس الهدف .. ولكن ثورتنا ستنتصر حتما بفضل صمودنا ونضالنا .. وبفضل عزيمتنا الثورية الجبارة .. فشعبنا لن يقهر وثورتنا لن تقهر .. والنصر دائما للشعب والثورة » .

جيفارا ورأيه في الثورة خارج فلسطين المحتلة

كما قلت كان الرفيق « جيفارا غزة » دوما مع كل ما يحدث خارج الوطن المحتل وكثيرا ما كان يقف ناقدا محللا ما يجري بالخارج وكان دوما لا يفصل بين مهمات الثورة في الخارج والداخل ... بل ان الثورة كل لا يتجزأ ان ما يحدث للثورة من مد أو جزر هنا وهناك انما ينعكس على الثورة كلها ...

وكتب في ٧١/١/١٩ في أعقاب أحداث جرش بالاردن يقول :

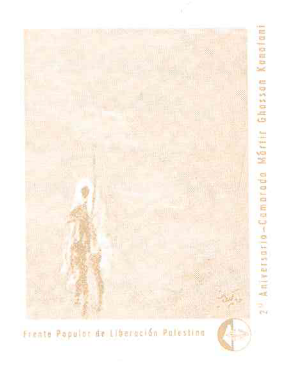
« رفاقنا الاعزاء ... يجب أن تصمدوا في وجه قوى الغدر والعدوان وفي وجه الرجعية العربية الخائنة .. قاتلوا مثلنا ... أتركوا المكاتب ... انزلوا في الاوكار وقاتلوا ... فلا نريد أن نتحول الى بليخانوفيين .. فلنترك الممارسات البرجوازية جانبا ... فيجب أن تكون ثورتنا شعبية...ليمكن تطويرها الى حرب شعبية شاملة.. في الشوارع والطرقات والخنادق والبيوت بل وفي كل مكان » .

جيفارا وعلاقته بالتنظيمات المتواجدة بالقطاع

كان الرفيق جيفارا الثائر يتعامل مع عناصر فصائل الثورة المتواجدين بالقطاع ، عناصر فتح ، عناصر قوات التحرير .. كان يتعامل معهم بروح رفاقية في التنسيق ومد يد العون والمساعدة وخاصة في الاخفاء .. فقد كان يقدم المساعدات المالية لرفاقنا من باقي الفصائل وعندما كنا نقول له : بأننا أحوج ما نكون لكل قرش كان رده بالحرف الواحد :

اننا نحاول يا رفاق مساعدتهم في ترتيب أمورهم بقدر الامكان .

ــ جيفارا وقضية انشقاق زمرة الثوريين في مارس ٧٢



عندما حصل الانشقاق الاخير في الجبهة الشعبية في مارس ــ ٧٢ ــ أخذ الكل يسأل ويستفسر عما حدث ــ لم يكن قد وصلنا بعد رأي الجبهة من الخارج ــ والكل يريد حسما للموضوع ... كان دور رفيقنا جيفارا .. جيفارا القائد ..جيفارا المعلم.. عظيما وذكيا .. حاسما .. ومما كان يقوله لنا حول هذا الموضوع :

ان الحزب الثوري اليساري يلفظ باستمرار كل المتراجعين المترددين والمتذبذبين.. أصحاب العبارات الطنانة والغوغائيين التحريفيين ... وليس من السهل أن يلفظ

الحزب هذه الفئات الا من خلال خوضه المعركة ومن خلال تجربته المريرة ... وبين لنا كيف أن الحزب الشيوعي البلشفي كان يوجد به تناقضات وكانت معروفة لدى الرفيق لينين وجماعته .. وكان البلشفيك « اليسار » والمنشفيك « اليمين » واستطاع الحزب من خلال صراعه المرير وتجربته من كشف ولفظ كل المترددين والمتذبذبين أمثال بليخانوف والتحريفيين والتروتسكيين والاقتصاديين وغيرهم ... الى أن بقيت الصورة الصحيحة والثورية للحزب البلشفي بقيادة الرفيق لينين وكانت ثورة عام ١٩١٧ ... الخ ..

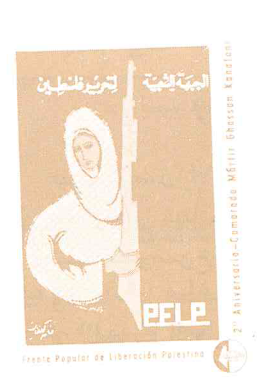
رسالة جيفارا الى حركة المقاومة خارج فلسطين حول ضرورة توفير امكانات الثورة للداخل

في رسالة بعثها بتاريخ ٧٢/٣/٦ الى رفاقنا خارج فلسطين المحتلة لتطرح على قيادة حركة المقاومة ومنظمة التحرير .

ان العدو يقوم بطرد أهلنا وشعبنا من بيوتهم .. ويدمر ويقتحم البيوت ويسرق وينتهك الاعراض .. ان رشاد الشوا يقوم بفتح النوادي المغرية لحرف الشباب .. ويقيم المباريات الرياضية بحضور الحاكم العسكري الاسرائيلي وهو يشرف على انشاء ميناء غزة ... ولقد قام أخيرا بطرد وتصفية العمال المناصرين للثورة من بلدية غزة .. وهو يفتح مكاتب لعمل جوازات سفر أردنية لتشجيع الهجرة ... يحاول أن يفرض جو الهدوء والاطمئنان ويخلق جوا وكأن لا احتلال ولا ثورة بالقطاع ... الشعب يقف مستنكرا كل ذلك ... ونحن .. نحن علينا أن نقدم شيئا .. أن نفعل شيئا لهذا الشعب الذي يموت كل يوم .. يطرد من بيوته كل يوم .. ان التفكير مستمر .. والقلق مستمر ولا أعرف النوم ولا الهدوء وقد أموت فجأة فصحتي تتدهور وأشعر بوجود صخرة على صدري ولا أستطيع التنفس ... نعم يا رفاق ان الخونة يتلاعبون بقضيتنا وبنا ونحن ما زلنا موجودين أحياء !! وانظمتنا العربية الجبانة ما زالت متفرجة ... وأجهزة اعلامنا العربي مستمرة في طريق أحمد سعيد ... البوق الاذاعي الفارغ .. وقضيتنا.. نعم قضيتنا التي دفعنا الشهداء والدم وما زلنا ندفع وندفع من أجلها .. ماذا سيكون مصيرها ؟ يجب أن نفعل شيئا ونقدم شيئا لهذه الجماهير التي تقدسنا ونقدسها .. انني لا أستطيع تحمل مرأى شعبنا يقاسي ويلات الاحتلال الرهيب وأسكت .. لا أطيق صبرا بل لا أحتمله .. أريد أن أضرب واضرب بل أدمر وأدمر هذا العدو في كل مكان .. اننا لا نستطيع أن نثبت وجودنا الا بالعمل وليس بالكلام .

لا تقولوا لي يا رفاق نريدك أن تصمد .. أن تكون بطلا فأنا لست سوى واحد من هذه الجماهير اعاني مثلما تعاني .. أريدكم أن تفكروا معي .. أريد امكانيات .. أريد منظمة التحرير بكل امكانياتها أن تكون هنا على أرض النضال وحيث الجماهير تقاسي وتقاسي .. ان جماهير شعبنا بطلة صامدة .. ولكن لا تطلبوا منها المزيد من الصمود وانتم والعرب جميعا لا تقدمون لها امكانات الصمود !

لا تقولوا انني مثالي .. انني فقط أقول لكم بما أشعر به وبما أفكر فيه لتكونوا معي في شعوري وتفكيري .. وسننتصر حتما رغم كل شيء وذلك لايماننا الاكيد بحتمية التاريخ وحتمية النصر .



العدو الاسرائيلي وزوجة الرفيق جيفارا

بعد أن قام العدو بأخذ فيلم تصويري لكل جزء من بيت الرفيق جيفارا أقدم على نسفه فأصبحت زوجة الرفيق بدون مأوى فانتقلت الى بيت والدتها .. وهناك لاحقها العدو حيث كانوا يضعون كمينا على سطح البيت ليلا ونهارا بل ويداهمون المنزل ثلاث مرات يوميا وكانت بحكم الاقامة الجبرية الدائمة .. ولم يكتف بذلك بل كانوا يحققون معها وبكل قسوة ليتعرفوا منها على أية معلومات عن الرفيق جيفارا أي شيء حول عمره ، طباعه ، معلومات خاصة به ، مكان اختفائه ، ولكنها تقف أمامهم بصلابة وجرأة ..

وفي يوم ١٠/٣/٧٢ قام العدو الاسرائيلي بتطويق المنطقة المتواجد فيها بيت والدة زوجة الرفيق جيفارا .. أخرجوا الشعب .. وفتشوا كل صغيرة وكبيرة وقاموا بضرب زوجة الرفيق جيفارا وأهانوها أمام الشعب والذي قام بالضرب ضابط برتبة عالية ، ولكنها تشاجرت معهم وبصقت في وجوههم أمام الشعب كله وقالت لهم « أنتم بتتشاطروا على أمرأة لانكم نساء .. ولو كنتم رجالا فقابلوا الرجال ، ويجب أن تعلموا انني أحب جيفارا وأقدسه وأنتظره ليوم النصر » وانصرف العدو وهو يحمل خيبة الامل واليأس .

وفي نيسان ٧٢ كرر العدو الاسرائيلي حملات التفتيش والقمع وكان من بينها بالطبع بيت زوجة الرفيق ووالدتها ولقد حضر الحاكم العسكري ونائبه بنفسيهما عملية الارهاب هذه .. فتشوا البيت .. أخرجوا كل أثاثه .. نقبوا فيه بآلات خاصة .. أحضروا الجرافة لنسفه من أساسه بمن فيه .. هددوا الاسرة كلها بمن فيهم زوجة الرفيق جيفارا بالترحيل خارج فلسطين .. رفضوا الاذعان لذلك وطالبت الاسرة اعدامهم ولن يرحلوا .. ضربوا زوجة الرفيق جيفارا ضربا مبرحا .. اعتقلوها ووالدها ووالدتها وباقي الاطفال يوما وليلة .. حققوا معهم بشكل واسع .. لم يستفد العدو بشيء .. ومما قاله الحاكم العسكري بنفسه لزوجة الرفيق جيفارا : « أتمنى أن أصدقكم بأن جيفارا خرج من القطاع . لقد أتعبنا وأتعب جيشنا ولا أحد غيره في القطاع .. نريد أن نرتاح وترتاحوا أنتم ويرتاح الجميع » .

ولقد لاحقوا والده مرارا ولما يئسوا منه قاموا بنسف منزله أيضا ولم يقدم جيفارا لوالده مساعدة أو تعويضا ولما سألناه عن السبب في ذلك رد بالحرف الواحد « يجب أن تعلموا أنني رفضت أن أصرف لوالدي تعويضا لمنزله الذي نسفه العدو بسببي لانه ذهب للعدو يطلب تعويضا عن منزله .. مع أنني صرفت هنا لكل الذين نسفت بيوتهم » .

وأمام كل هذه المضايقات وبعدها كنا نذكر الرفيق جيفارا بضرورة الاهتمام بزوجته فكان يرد علينا بكل تجرد « ان زوجتي وأهلها ليسوا أفضل حالا من مجموع أوضاع شعبنا » .



P.F.L.P.

POPULAR FRONT FOR THE LIBERATION OF PALESTINE

جيفارا المتفاني في مهمات النضالية

لقد تدهورت صحة الرفيق جيفارا أخيرا وأصيب بأنفلونزا حادة وكان للارهاق وقلة الراحة والنوم والعمل المتواصل والتفكير العميق أثره في تدهور صحته .

ولما كنا نذكره بضرورة أخذ قسط من الراحة كان ينظر الينا بعزيمة فولاذية ويقول: « أما ارهاق الاعصاب وتدهور الصحة فيجب أن أقوى عليهما شعوري بالقوة في مواجهة كل امكانيات العدو .. وسأستمر على الدرب بقوة حتى ما بعد التحرير والنصر .. وحول الراحة التي تقترحونها فلا داعي لها .. وراحتي الحقيقية هي الضرب بعنف ضد العدو .. وسماع موسيقى القنابل والرشاشات أفضل عندي من السماع لاي صوت آخر ، فقد تعودت عليه وأصبح بالنسبة لي متعة ولا يكن لكم أية فكرة من هذه الناحية .. ويجب تقديم الجهد وكل الجهد وكل العرق وكل الدم في سبيل الدفع لمسيرة ثورتنا قدما الى الامام .. »

ماذا يمكنني أن أقول ؟ ماذا يمكنني أن أضيف ؟ ماذا يمكننا أن نعمل ؟ وقد فقدنا أعز رفيق لنا .. فقدنا رفيقنا الشهيد محمد الاسود « جيفارا غزة » هل نبكيه دموعا ؟ كلا .. هل نتخاذل ؟ كلا .. هل نيأس وكلمات رفيقنا الشهيد تقول : لن نيأس أبدا .. واننا سنقاتل ونقاتل ولو بالعصي والحجارة .. سنصنع السلاح بأيدينا ونقاتل .. وسنأكل أوراق الاشجار ونقاتل .. وسنحول ثورتنا الى ثورة شعبية بفضل عمالنا وفلاحينا وايماننا وعزيمتنا ونستمر في القتال » .

وعهدا لك يا رفيقنا البطل بأننا لن نيأس أبدا .. رفاقي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .. رفاقنا في فصائل حركة المقاومة كلها ، أيتها الجماهير العربية أتمنى من كل قلبي أن يكون كل منا جيفارا غزة وعندها سيكون النصر الاكيد .

أحد رفاق جيفارا غزة

